# أثر فن التصميم المعماري على نسيج المجتمع؛ دراسة فنية سوسيولوجية وهران أنموذجا.

**The impact of architectural design on the fabric of society;**
**An artistic and sociological study - Oran as a model.**

**د. رياض بن شعيب**

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، الجزائر، benchaibriyadh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/14 تاريخ القبول:2024/04/26 تاريخ النشر : 2024/06/29

**ملخص:** تتناول هذه الدراسة مسألة التأثير النفسي الذي يحدثه فن التصميم المعماري غير المنسجم مع المحيط على نسيج المجتمع ونفسية الإنسان، حيث سنتطرّق إلى أهمّية اختيار الأشكال والألوان وتوزيع المساحات أثناء العملية التصميمية والإبداعية للمبنى السكني، إضافة إلى المساحات الخضراء أمام العمارات، وما لذلك من آثار إيجابية وسلبية على العامل النفسي للساكن، إلى جانب الأخطاء التي قد يقع فيها المصمم عند تركيزه على الجانب الاقتصادي للمشروع متناسيا الدور البالغ الأهمية لتفعيل الوعي الجمالي بالتصميم المعماري والتداعيات المرضية لإهماله على الصحة الجسدية والنفسية للسكّان.

**كلمات مفتاحية:** فن التصميم، العمارة، المجتمع، سوسيولوجيا التصميم المعماري، وهران

**Abstract:** This study addresses the issue of the psychological impact that the art of architectural design that is not in harmony with the surroundings has on the fabric of society and the human psyche. We will address the importance of choosing shapes, colors and distribution of spaces during the design and creative process of the residential building, in addition to the green spaces in front of the buildings, and the positive and negative effects that have. On the psychological factor of the resident, in addition to the mistakes that the designer may make when he focuses on the economic aspect of the project, forgetting the extremely important role of activating the aesthetic awareness of architectural design and the pathological repercussions of neglecting it on the physical and psychological health of the residents

**Keywords:** Art of design, architecture, society, sociology of architectural design, Oran

## 1. مقدمة:

إنّ عملية تصميم الشكل الخارجي والداخلي للعمارة ليست من اختصاص المهندس المعماري وحده، وإنما من اختصاص الفنان المصمّم الذي درس في كلية الفنون الجميلة أو التشكيلية، حيث أن هذا الأخير تلقّى التكوين الفني اللازم للقيام بالعملية التصميمية، وما سبب عدم التناسق بين التصميم المعماري والبيئة التي يشيد بها خاصة في البلدان العربية إلاّ إهمال دور المصمم والفنان التشكيلي الذي درس هذا الاختصاص وتمرّس فيه، فبمقارنة بسيطة مع أكبر التصميمات المعمارية التي نفّذها غربيون نلاحظ كيف أن التصميم يكون غالبا منسجما مع محيطه في أجمل صورة ممكنة له، ذلك أن الفنان والمهندس المعماري يعملان جنبا إلى جنب من أجل الإلمام بعناصر التصميم المعماري من الخارج إلى الداخل، وبالتالي تحقيق تصميم معماري مثالي... ومع كل أسف يهمل مجتمعنا دور الفنان التشكيلي والمختص في التصميم فقط لأنه درس بكلية الفنون، وبالمقابل يسود الاعتقاد أن المهندس المعماري هو من يملك الخبرة الضرورية للقيام بالعملية التصميمية من بدايتها إلى نهايتها، وهذا خطأ جسيم فلطالما كان الفنانون التشكيليون سبّاقون في اختصاص التصميم المعماري منذ الأزل، ويكفي أن نتذكّر من قام بالنهضة العلمية والفنية في إيطاليا والتي جمع فيها الفنانون بين مختلف

الاختصاصات العلمية، لندرك أن التصميم المعماري هو من اختصاص الفنان التشكيلي الذي يملك المهارة التقنية والجمالية، إضافة إلى الخيال الخصب والمبدع الخلّاق وكذا اليد الفنية التي تمكّنه من الإبداع في هذا المجال، إذ يكفي أن تمنح الفنان التشكيلي قلما وورقة ليبهرك بتصميمات سِمتها التناسق والجمال في الشكل واللون والخط قبل أي شيء آخر، على العكس تماما من المهندس المعماري الحالي الذي لا يتمكّن من الخلق المبدع بدون برامج حاسوبية، والحقيقة أنّ هذا قتل الروح الإبداعية عند المهندس، فالهندسة المعمارية لا تتمثّل في شخص يحمل حاسوبا محمولا، بل هي إبداع بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فلو أُفسح المجال أمام الفنان المصمم ليكون جزءًا من العملية التصميمية ما رأينا عمارات على شكل علب من الكرتون بها ثقوب مصفوفة جنبا إلى جنب، وحتى في صفّها لم تراعى أدنى مقاييس الجمال، في منظر رهيب مشوّه لصورة المدينة والطبيعة على حد سواء... وللإشارة فنحن باستطرادنا هذا لا نحط من أهمية المهندس المعماري الذي يأتي دوره بعد الفنان المصمّم وإنما كان لزاما علينا أن نلفت الانتباه إلى أنّ الاختصاصات العلمية إنّما وُجدت ليخدم بعضها بعضا وليس لينفرد كل اختصاص بمعرفته، فنحن نرى أن تلك عقدة في الفكر العربي يجب التخلّص منها من أجل الرّقي بالمجتمع العلمي، وهذا الرّقي لن يتأتى إلى إذا اندمجت الاختصاصات فيما بينها، ومن هنا أوجد الغرب مصطلح المعارف البينية وتداخل الاختصاصات

Interdisciplinarity، حيث إنّ كمال أيّ بحث علمي في اختصاص ما لا يكون إلا في تكامل الاختصاصات وانصهارها ببعضها، فالحقيقة أنّ استبعاد دور الفنان المصمّم تسبّب في خلق فوضى معمارية وعدم تناسق بين العمارة وبيئتها، ما أحدث آثارا انعكست بالسلب على نسيج المجتمع.

**1. العمارة القاتلة:**

" ... كان الفيلسوف سقراط يتجوّل في إحدى المدن الإغريقية مع فيبوس باني الأريختوم المشهور عندما بدأه بقوله: هل ترى معي يا فيبوس أنه بالرغم من أن المدينة بها مبان يستخدمها الناس وتؤدي وظائفها إلا أن هذه المباني تنقسم إلى ثلاثة أنواع، النوع الأول مبان صامتة والثاني مبان تتكلم والنوع الأخير مبان تكاد ترقص وتغني. فنظر إليه فيبوس متسائلا، فقال له سقراط النوع الأول أي المباني الصامتة فإني لن أتكلم عنها لأنها مبان ميتة أقل في المرتبة من القمامة، على الأقل فإن القمامة عندما تقلبها العربات في المقالب العمومية تتخذ أشكالا ونماذج متغيرة. أما المباني التي تتكلم فهي تقول لك إنني مبنى عام أو مبنى سكني، هنا الناس تعمل وهنا الناس تستريح وهناك مبان بها ناس تتألم و هكذا..."[1]

فلو صحّ النّقل عن سقراط وكان هنالك حسب تصنيفاته في زمنه القديم ثلاثة أنواع من المباني فإن المهندسين المعماريين في ذلك الوقت السحيق كانوا على درجة راقية من الحسّ الجمالي والذوق الفني، وهذا مثير للخجل في وقتنا الحالي بالنسبة لمعماريين يدّعون الحداثة

وقد أنتجوا ولا يزالون تصميمات معمارية ميّتة تماما كما وصفها سقراط، وبالرغم من أننا ندعي المعاصرة والتطوّر في مجال التصميم إلا أننا نفتقد حتى إلى العمارة الّتي تتكلّم لتخبرنا عن وظيفتها والّتي سادت زمن الفيلسوف سقراط.

فبأخذنا لمدينة وهران الجزائرية كعيّنة للدراسة من جانب سوسيولوجي بما أنها تعدّ العاصمة الثانية للجزائر، وبما أنّ بها توسّعا عمرانيا ضخما سبّبه النمو الديموغرافي المتسارع للسكان، فإننا نرى بوضوح أشكال العمارات الصامتة والميتة التي تحدّث عنها سقراط والتي لا غرض منها إلّا الإسكان حيث تخلو من أي جانب جمالي، فحتى الشكل لم يراعى فيها ليخدم وظيفته أو على الأقل ليدلّ عنها فتكون " العمارة تتبع الوظيفية "[2] كما قال لوكور بوزييه، لكن للأسف حتى هذه الفلسفة البسيطة جدّا لم يتبناّها المهندسون بهذه المدينة، فأصبحنا نرى تصميمات لعمارات ذات أشكال متشابهة وكأنها علب مستطيلة مرمية هنا وهناك، والاختلاف الأوحد بين تلك العلب التي تحوي ثقوبا هو مدى ارتفاع طوابقها، أمّا الأبنية الحكومية الخاصة أو المباني التجارية وغيرها فلا يفرّق بينها وبين المساكن العاديّة سوى اللافتات التي تدل عليها.

قد يستهجن البعض اختيارنا اسم العمارة القاتلة كوصف لتصميمات المهندسين المعماريين بمدينة وهران، والحقيقة أننا لم نجد وصفا دقيقا ولا شاملا لمثل هذه العمارة غير كلمة قاتلة، حيث أنّ المهندسين أنشئوا عمارات ملتصقة ببعضها وأحيانا لا تكون المسافة

بين نافذة ساكن بعمارة وبين نافذة جار له بعمارة مقابلة سوى متر واحد، كما أن تلك العمارات غير منسجمة مع البيئة والمحيط بالمرّة، حيث أنّهم يبنون العمارة ولا يضعون بالمقابل أيّ مساحات خضراء تسمح للساكنين أن يأخذوا نفسا يمكّنهم من الاستراحة من ضيق تلك الشقق التي لا تتعدّى مساحتها 50 مترا مربّعا في أغلب الأحيان، وهذا من شأنه أن يتسبّب في ضيق النفس للساكنين حتى أنهم لمّا يريدون خطف نظرة إلى الطبيعة عبر النافذة فهم لا يرون غير عمارات أخرى ممتدة نحو السماء حاجبة خط الأفق والطبيعة وأشعة الشمس، فلا يرى الإنسان غير جدران مترامية هنا هناك، وقد انعكس هذا بالسلب على شخصية ونفسية الكثير من سكان مدينة وهران فأصبح معظمهم عنيفا في كلامه وفي مزاجه، كما ارتفعت نبرتهم الصوتية فصاروا يصرخون في حديثهم حتى أنك إذا ما تحدثت إلى أحدهم ستظن أنه يتشاجر معك وليس يحدّثك، وذلك لارتفاع طبقته الصوتية عن الحد اللّازم فيبدو وكأنه يصرخ، ولقد ترى هذه الظاهرة في كل مكان بهذه المدينة: عند الطبيب، عند الحلاق، في المقاهي، في الأماكن العامة، حتى في وسائل النقل العمومية كالتراموای مثلا حيث تجد الناس يتحدّثون بالهاتف ويصرخون بالرغم من التصاقه بشفاههم في منظر غير حضاري تماما، حيث نرى الناس يكلّمون بعضهم بصوت عالٍ للغاية ولا تفصل بينهم سوى بضعة سنتمترات فيشاركون الجميع مواضيعهم الخاصة وتضطر لسماعها رغما عنك في اعتداء صريح على حرّيتك حيث أن حرية الفرد تنتهي أين تبدأ حرية الآخرين ، وهذا كلّه

مردّه إلى عمارة قتلت السّلوك الحضاري في نفس الإنسان فنسي أن الحضارة تنادي بخفض الصوت واحترام الآخرين في الأماكن العامة والخاصة على حدّ سواء، وبالأخص في مجتمع كمجتمعنا المسلم حيث أن خفض الصوت من الأدب ومكارم الأخلاق... وهذا مردّه إلى ضيق مساحة الشّقق التي تضمّ الكثير من الأفراد الذي يضطرّ أغلبهم على المكوث خارجا للبحث عن متنفّس، فلا يجدون غير رفع النبرة الصّوتية طيلة اليوم لتخفيف الضغوط الناجمة عن الضيق في المسكن، وبالإضافة إلى صوت الإنسان الذي صار مرتفعا للغاية فإنّ العمارات الملتصقة ببعضها قد ساعدت على حصر الضّوضاء، فصارت أصوات محرّكات السيّارات وأبواقها وكذا أصوات الآلات يتردّد صداها في حلقة مغلقة لا ينفك الصوت أن تتضاءل حدّته فيها حتّى ترتفع من جديد لأن الصّوت لا يجد منفذا ولا مساحات خضراء فسيحة تبدّد قوّته، فالدراسات الحديثة تؤكّد العلاقة الوثيقة بين الاستقرار البيئي والنفسي للكائن الحي في وسط ما وبين مستوى الضجيج السائد في ذلك الوسط، فالضّوضاء الصّاخبة تؤدّي إلى خلل واضح في أنشطة ووظائف الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان، مثل زيادة إفراز مادة الأدرينالين ممّا يؤدّي إلى توتّره العصبي ويقظته الزائدة وشدّة انتباهه فوق الطاقة، ممّا يزيد من إرهاقه وشعوره بالإعياء الفائق عن الحد. ومن الأضرار التي تنشأ عن الضّوضاء الصّاخبة حدوث اضطرابات في وظائف الأذن والأنف والحنجرة، وإمكانية فقد حاسّتي السمع والشم كلّيّا أو جزئيا، والإصابة بالعديد من أمراض القلب والأوعية الدموية...

قد يبدو تحلينا غريبا بعض الشيء لبعض قاصري النظر ممّن ينظرون للعمارة كبنية مادّية فقط لا كمادّة وبنية سرديّة بإمكانها أن تسرد تركيبة مجتمع بأكمله: نفسيته، أخلاقه، تفكيره، ونمط معيشته، وقد ينتقدنا البعض الآخر ممّن تستهويه الحضارة المدنية الزّائفة بارتفاع عماراتها وهو ينتعش بأخذه لنَفَسٍ من دخان السيارات كل صباح عوض الهواء النقي، ويسمع الأصوات المزعجة ليل نهار بلا توقّف فينتشي بارتفاع طبقاتها على اختلاف أنواعها، وإنّ هذا الشخص فعلا إنسان قد مرض نفسيا وأصاب حسّه الإنساني وجهازه العصبي خطب ما، وهذا لكلّه مردّه إلى نوع العمارة القاطن بها، فالتصميم المعماري الذي لا يوفّر الهدوء لمستخدميه تصميم فاشل مدمّر للطبيعة السويّة للنفس البشرية.

**2. التصميم والضوضاء:**

إنّ الضوضاء مرض العصر الخطير، ويجب على كل مهندس معماري أن يضع هذا المرض في الحسبان قبل وأثناء العملية التصميمية، ليجد له كل الحلول التي تمكّنه من تفاديه لأجل سلامة صحّة الإنسان، ففي دراسة نشرتها السلطات الفيدرالية بالولايات المتحدة الأمريكية، أفادت أن التعرّض للضوضاء بشكل دائم عدا أن يسبّب الأمراض العضوية التي ذكرناها آنفا فهو بالموازاة "... يؤدّي إلى حدوث تغيّرات نفسية جمّة، منها ما يسمّى بالتقلب المزاجي والذي يُعرف علميًا بأنه الشعور بالفرح ثم الشعور بالضيق وبطريقة مفاجئة ممّا يؤدّي إلى توتّر عصبي لا يزول إلّا بزوال مصدر الضّوضاء، كما تؤدّي هذه التقلّبات

المزاجية إلى حدوث قلق وتوتّر وعجز في التعبير عن المشاعر والأحاسيس بصفة مستمرّة..."[3] ومن السهل جدّا حتى على غير المتخصّص أن يلاحظ هذه الأعراض المرضية بسكّان العمارات ذات التصميم الضّيق الغير مدروس وبالأخص في وسط المدن الكبرى، ليس هذا فحسب "... فالضوضاء تؤدّي إلى ما تسمّى بأمراض القرن العشرين مثل ارتفاع ضغط الدم وازدياد نسبة السكر في الدم والتوتّر العصبي... "[4] إنّ العمارة التي تجلب كل هذه الأمراض للإنسان فعلا قاتلة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فالأصل في المسكن أن يوفّر الهدوء الذي يترتّب عنه التفكير السويّ والإبداع الخلّاق والعلاقة الزوجية والأسرية المستقرّة الخالية من كل توتّر أو مشاكل " ...فما سمّي المسكن سكنا إلّا لتحصيل الهدوء والراحة والسكينة فيه... "[5] ولا تنحصر الضوضاء خارج العمارة في مدينة وهران بل تتعداها إلى داخل الشقق السكنية بالعمارات، حيث لم يضع المهندسون خططا تصميمية لعزل الصوت بالجدران، وعليه فإنّ الساكن مضطر لسماع خصوصية جاره والتعرّض لأذى الأصوات الصادرة عن أجهزته المنزلية وأعماله اليومية، كما أنّ هذا يحدث توتّرا في العلاقات بين الجيران، فمنهم المريض الذي لا يحب الإزعاج ومنهم من يتطلّب عمله اليومي بشقته إحداث القليل من الضوضاء التي تتضخّم بالنسبة لجيرانه بالجنب أو بالأسفل محدثة الإزعاج لهم، كما يصبح الساكن بمثل هذه الشقق دائم التوتّر واليقظة الزائدة عن الحد أثناء حمله للأشياء ووضعها مخافة أن يزعج الجيران، وبالتالي تتحوّل حياته من راحة إلى جحيم

لا ينتهي، ونحن لا نبالغ بالقول أن الحياة تستحيل جحيما من حيث أنّنا نتكلّم عن سابق تجربة مررنا بها أثناء سكننا بإحدى العمارات وسط المدينة.

**3. التصميم والوعي الجمالي:**

إنّ غياب الذائقة الجمالية أثناء العملية التصميمية الفنية للعمارة جعل الوضع يتفاقم نحو الأسوأ، إذ أنّ الساكن لمّا يخرج من مثل تلك العمارات لا يجد مساحات خضراء لارتشاف بعض جرعات الهدوء والسكينة والجمال الطبيعي، كما أن الأطفال يضطرون للعب بين السيارات ومواقفها التي لا تكاد تستوعب نصف مركبات الساكنين، ما يشكل خطرا عليهم على المستوى الجسدي والنفسي، حيث أنهم ينمون ويكبرون في بيئة خالية من الطبيعة والجمال ما ينعكس بالسلب على شخصيتهم وذوقهم وتصرّفاتهم الحضارية، فالحضارة لا تبنى بالإسمنت وإنما تبنى وتؤسّس عن طريق تنمية الوعي الجمالي والأخلاقي اللذان ينجمان عن زرع بذور حبّ الجمال والطبيعة، وتهذيب النفس الإنسانية من خلال تطوير الحس الجمالي، وهذا كله لا يتأتّى إلّا بالعيش في بيئة خضراء وعمارة منسجمة مع المحيط، فشخص وُلد بين الجدران لا يرى وردة، لا يحس نسمة صافية، لا يرى نور شمس، لا يرى جمال اللون الأخضر في العشب والشجر والذي يخلق الراحة النفسية، ولا يرى إلّا الإسمنت لا نتوقّع منه أن يكون شخصا هادئا لطيفا مسالما، وإنّما عنيفا متوتّرا متقلّب المزاج.

إنّ مهندسي تلك العمارة لم يضعوا بتصميماتهم حتى مكانا للمرأة أين تجفّف ملابس أسرتها، فتضطرّ بذلك مرغمة لإخراجها عبر النافذة عارضة خصوصية أهلها للمارّة والجيران في منظر مشوّه للعمارة والمدينة، فأحيانا عند رؤيتنا لساكني العمارة وقد تصادف موعد غسيلهم في يوم واحد فأخرجوا غسيلهم من النوافذ وقد غطّت الملابس جلّ العمارة فإن تلك الصورة لتجعلنا نعتقد أن ذاك مكان لتجفيف الملابس وليس واجهة معمارية.

## 4. الأثر النفسي للشكل في التصميم:

من المعروف أنّ لاختيار الشكل في التصميم أثرا بالغا على النفس البشرية، فالأشكال التي وضعها المهندسون في العمارة عيّنة دراستنا بالمطبخ وبمداخل الغرف أو فراغات الانتقال بين المساحات الداخلية حادّة في معظمها ،وهذا يتسبّب في الكثير من الأحيان في جرح الساكنين لأنفسهم جرّاء حدّة تلك الأشكال التي لم يعرف فيها المهندسون سوى المربّع والمثلّث والمستطيل، وكلّها تحمل في أشكالها زوايا حادّة تشكّل خطرا على الساكن بالمبنى وبالأخص عند استعمالها في مواضع من المستحيل أن يتفاداها الأشخاص، وهذا مرجعه غالبا إلى حدّة طبع من قام بالعملية التصميمية، حيث أنه معروف لدى علماء النفس ودارسي فن التصميم أن اختيار الشخص لأشكال حادّة إنّما يدلّ على حدّة طبعه وعدم امتلاكه للنّظرة الجمالية وبالتالي غياب الحس الفني لديه، بينما نجد العكس بالنسبة للمصمّم الذي يختار الأشكال الانسيابية والمنحنية والدائرية في تصميماته، فعلاوة على أن علم النفس

يثبت أن طبعه سوي وأنه شخص هادئ وذوّاق للجمال فإنّ أشكاله الخالية من الزوايا الحادّة تكون ملائمة أكثر لمستخدميها، فمن جهة توفّر الحماية لهم ومن جهة أخرى تجلب السكينة لأنفسهم، فللشّكل أثر بليغ على حياة الإنسان ونفسيته، ومن هنا دعت الضرورة إلى ظهور ما يسمّى بالبايوجيومتري Piogeometry [6] وهو علم جديد يستخدم طاقة الشكل، اللون، الحركة، الصوت، لخلق التوازن النفسي والفكري والروحي للإنسان مع محيطه، ومن هنا كانت طباع ساكني هذا النوع من العمارات حادّة لدى الغالبية العظمى منهم إذ أنّ النفوس تأخذ طباع البيوت وأشكالها.

وفي هذا الصدد نستحضر مقتطفا من قصيدة للشاعر والدكتور: **يحيى بشلاغم** ابن مدينة تلمسان مصوّرا الأثر النفسي الذي يخلّفه التصميم والمبنى غير المنسجم مع المحيط على شخصية ساكنيه إذ يقول:

وكم ساكنا بيتا له طبع مسكنه

و كم مسكنا العراء أدعى لسُكنته

فهذا فسيح زاد انبساطً ساكنه

وهذا مضيق رحيب الصدر ضاق به

وحَدَّت النّفوس من ذاك لفرط حدّتِه

ونفرت إلى الأسواق من ضيق حجرته

وذا تعالت الأصوات في جوانبه

كسجن عتيق يعوي صوت الرياح به

ويهرب الصبيـان من سوء صَنعته

إلــى الشـوارع بحثـا عن مُنفِّسِـه

ويحملون طبـاع البيت كلٌّ بغُصّتِه

كمن يسعى إلى الماء غصًّـا بلقمته

إنّ الأخطاء التصميمية للعمارة القاتلة كثيرة وأخطارها كارثية على الإنسان، وفي بعض الأحيان يكون ضررها كبيرا للغاية، ولعلّ من أبرزها مشكل الأبواب الحديدية بمداخل الشقق، فبما أننا في مجتمع صار لا يعرف من الإسلام إلا العنوان فقط فإن الساكنين من أجل أن يحموا أنفسهم وممتلكاتهم من السرّاق يضطرّون إلى استبدال الأبواب المصنوعة من الخشب بأخرى معدنية، هذه الأخيرة التي لطالما كسرت الأيدي والأرجل وتسببت في بتر أصابع الأطفال والكبار عند انغلاق الباب فجأة على أطرافهم، وهذا بسبب التّيارات الهوائية التي لم تدرس مساراتها داخل المبنى لمّا تكون النوافذ مفتوحة وبخاصة في الطوابق العلوية، وهو خطأ نناشد المهندسين لإيجاد الحلول المناسبة له بتوجيه التيارات الهوائية في الاتجاه الصحيح الآمن لتفادي مثل هذه الكوارث الإنسانية، فالتهوية لا تعني خلق تيّار هوائي يغلق النوافذ والأبواب بشدة وعنف دون سابق إنذار متسبّبا في أضرار وخيمة على الساكنين. كما لا يفوتنا أن نذكر مشكلة صفير الرياح بالمبنى المرتفع طيلة الليل ما يحوّل الرغبة في الراحة بعد تعب النهار والنوم العادي الهادئ للشخص إلى جحيم حقيقي، فبما أنّ العمارة قد وُجدت من أجل راحة الإنسان، فلابد إذن أن تكون متوافقة معه ومع محيطه لتحقيق تلك

الراحة المرجوّة، ولن يتم أبدا تحقيق ذلك مادام المهندس المعماري يعمل لوحده ظنا منه أنه الوحيد العارف بفن العمارة، وإنّما لابدّ له أن يضمّ معرفته إلى معرفة الفنان المصمّم من أجل تصميم مثالي منسجم مع المحيط، ولابدّ من التقاء فنّ التصميم بالهندسة المعمارية، حتى تكون العمارة في الأخير مريحة للإنسان وليس قاتلة له.

**6- خاتمة:**

لا شك أن للتصميم المعماري الذي لا يحقق تناغما مع محيطه سلبيات تؤثّر على الإنسان و بيئته على حد سواء، ولعلّ أبرزها انتشار أنماط معمارية في الشكل والمضمون غريبة عن المجتمع متنافرة مع تقاليده الدينية والتراثية والاجتماعية ولا تتوافق مع محيطها ما يجعل العين تحسّ بغرابة المبنى عن بيئته، كما أن هذه الأنماط الجديدة غير المحترمة لخصوصيات المجتمع تتسبب في محو حضارته، ناهيك عن الشعور بعدم الوضوح والضياع، حيث أن عدم مراعاة التوافق بين التصميم المعماري وبيئته الطبيعية والإنسانية يخلق الإحساس بضياع بنية المجتمع وثقافته نتيجة أشكال التصاميم الدخيلة والتي لا تمت للمحيط بأي صلة ولا لثقافة الإنسان، كما أنّ تصميم عمارات بارتفاعات عالية ضاربة فالسماء ولا يوجد بمحيطها أي مساحات خضراء كافية يجعل الساكنين يشعرون بضيق شديد وغياب في الذائقة الجمالية، حيث أن الافتقاد إلى الحس الجمالي بالطبيعة يفسد الطبع والمزاج ويحفز على العنف اللفظي والجسدي.

## 7- قائمة المراجع:

[1] أ. د. وجيه فوزي يوسف، العمارة الصامتة، مجلة المهندسين، العدد 472، 1990م، ص 61 و 64.

[2] د. مهندس محمد حماد، لوكور بوزييه، الدار القومية للطباعة و النشر، ط1، القاهرة، 1966م، ص 12.

[3] أ. إسعادي فارس، أثر الضوضاء، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 18، 2015م، ص 124.

[4] نداء نعمان مجيد، أثر دراسة الضوضاء في تخطيط المدينة لتجديد استعمالات الأرض، مجلة الأنبار للعلوم الهندسية، المجلد 1، العدد 2، 2008م، ص 134.

[5] ممدوح سلامة مرسي، الضوضاء مرض العصر، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد 36، 2012م، ص 119.

[6] ينظر: د.عبير حامد علي أحمد سويدان، استخدام البيوجيومتري " كعنصر مؤثر على حالة الوعي للمستخدم" في التصميم الداخلي لتحسين الحالة المزاجية داخل الفراغ، ص 1، قسم التصميم الداخلي والأثاث بكلية الفنون التطبيقية بدمياط، كلية الهندسة–جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا.